فقوله الا او سوى استثناء مثل بيد اني من قريش وقوله لكنه
استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا
في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي من المعنوي تاكيد
الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة
مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم
فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء
الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب
باداة الاستثناء يليها صفة ذم اخرى له اي لذلك الشيء
كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد
التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على
قياس ما مر اي في تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي من المعنوي
الاستتباع وهو المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار
ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية
في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم
على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لاصلاح الدنيا ونظامها
اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي
وفيه اي في البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب
الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم
من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب
بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابيات
وان لم يعتبره الائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما

١١٩

ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه اي من
المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو
ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر
هو منصوب مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول
فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح
كقوله اقلب فيه اي في ذلك الليل اجفاني كاني اعد بها
على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر
ومنه اي من المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين
وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين متضادين
كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين
كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء
فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه
اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها
لوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء
الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب
والآخر بعيد لما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات
القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة
هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما
ومنه اي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله
اذا ما تميمي اتاك مفاخرا ٭ فقل عد عن ذا كيف اكلك
للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف وهو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)